﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف: 28]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الصَّبرُ عنوانُ الثَّباتِ ومعدنُ الأثباتِ

لمّا فرغتِ الآيتان من قصّة أهلِ الكهف وما فيها من عِبْرةِ المُصابرةِ على ما أوحَى اللّه للرّسلِ، وذِكْرِ التزامِ الفِتْية وحرصِهم على نُصرةِ الرّسالة، وجهادِهم وتَخلّيهم عن متاعِ الدّنيا وزينتِها، قال بعدَها: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الكهف: 27]، فما يُتلَى من كتابِ اللّه تدورُ حولَه القيَمُ كُلُّها، ولا مُبدّلَ لكلماتِ اللّه، فكان ذلك مَدْعاةً للصَّبر وحبْسِ النَّفْسِ عليها، فهي أعظمُ ما يستحقُّ أن تبذلَه الأنفسُ؛ فناسبَ أن يأتيَ الإرشادُ الرَّبّانيُّ بعد ذلك في قولِه تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾؛ فما أشْبَه هؤلاء بفِتْيَة أهلِ الكهفِ، وما أجدرَ حبسَ النّفس والصّبرَ معهم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾: الغُدْوةُ والغَداةُ من أوّل النّهار، وقوبلَ في القرآن الغُدوُّ بالآصال، نحو قوله: ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [الأعراف: 205]، وقوبلَ في التّنزيل الغداةُ بالعَشيِّ، قال تعالى: ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾[1]، وبالرَّواحِ في قولِه تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ [سبأ: 12]، وقد غَدَوْتُ

(1) الرّاغب، المُفرَدات، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (غدا).

أَغْدو، قال تعالى: ﴿أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ [القلم: 22][1]، والغُدْوةُ: البُكْرةُ، وقيل: ما بين صلاةِ الفجر وطلوعِ الشّمس[2].

2) ﴿وَٱلْعَشِيِّ﴾: العَشيُّ من زوال الشّمس إلى الصّباح، والعِشاءان: المغربُ والعِشاءُ الآخرة، أوِ المغربُ والعَتَمة[3]؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿١٦﴾﴾ [النّازعات: 46]، والعِشاءُ: من صلاة المغرب إلى العَتَمة، وعَشَوْتُ النّارَ: قصدتُها ليلًا؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الزخرف: 36]، والعَواشي: الإبلُ التي ترعى ليلًا، والعَشاءُ: طعامُ العِشاءِ، وبالكَسر: صلاةُ العِشاء[4]، العَشي والعَشيّة: آخرُ النَّهار، والجمعُ: عَشايا وعشيّات، والعِشوة (بالضَّمِّ والكسر): النّار الَّتي تُرى في اللّيل من بُعد[5].

3) ﴿تَعْدُ﴾: (عدا) يدلّ على التّجاوز ومنافاة الالتئام[6]، وفي هذه الآية قولُه: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾؛ أي: لا تُجاوِزِ النّظرَ إلى غيرهم، فيلفتَ نظرَك مظاهرُ الحياة الدّنيا وزينتُها عند غيرهم منَ الأثرياء وسادةِ القوم.

4) ﴿فُرُطًا﴾: (فرط) إذا تقدّم تقدّمًا بالقصدِ يَفْرُطُ[7]، ومنه قولُه ﷺ: "أنا فَرَطُكُم على الحَوْض"[8]، وقولُه تعالى: ﴿أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ [طه: 45]؛ أيْ: يتقدّمَ، والإفْراطُ: أن يُسرفَ في التّقدّم، والتَّفْريطُ: أن يُقصِّرَ في الفَرَطِ[9]، أي التّقدّم، يُقال: ما فَرَّطْتُ في كذا؛ أيْ: ما قصّرتُ[10]، وأمّا قولُه تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾؛ ويحتملُ أن يكون الفُرُطُ بمعنى التّفريطِ والتّضييعِ؛ أي: أمرُهُ الذي يجبُ أن يُلزمَ، ويحتملُ أن يكون بمعنى الإفراطِ والإسرافِ؛ أيْ: أمرُه وهواه الذي هو بسبيلِه[11].

(1) الرّاغب، المُفرَدات: (غدا).
(2) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (غدا).
(3) الرّاغب، المُفرَدات، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (عشا).
(4) الرّاغب، المُفرَدات: (عشا).
(5) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (عشا).
(6) الرّاغب، المُفرَدات: (عدا).
(7) الرّاغب، المُفرَدات، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (فرط).
(8) البخاري، صحيح البخاري، باب في الحوض، الحديث رقم: (6205).
(9) الرّاغب، المُفرَدات، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (فرط).
(10) الرّاغب، المُفرَدات: (فرط).
(11) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 167.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أهـلُ الإيـمـانِ أَوْلَى بالمُجالَسةِ وأنقَى بالمُؤانسةِ

ساقتِ الآيةُ الكريمةُ لونًا منَ الأدبِ السّامي والتّوجيهِ العالي؛ إذ بيّنتْ أنّ أَوْلى النّاسِ بالرّعايةِ والمجالسةِ همُ المؤمنون الصّادقون[1]؛ إذ قال قومٌ من رؤساء الكَفَرَةِ لرسول الله ﷺ: نَحِّ هؤلاء المَوالِيَ الذين كأنّ ريحَهم ريحُ الضّأنِ، وهم: صهيبٌ وعمّارٌ وخبّابٌ وغيرُهم من فقراءِ المسلمين؛ حتى نجالسَك ونستمعَ منك، ونرجو أن نتبعَك، كما قيل لنوح عليه السلام: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ [الشعراء: 111]؛ فنزلتِ الآيةُ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾[2]، وكان النّبيُّ ﷺ شديدَ الحرصِ على إيمان أشرافِ قُريشٍ؛ يكادُ يبخعُ نفسَه حسرةً عليهم[3]؛ فجاء الأمرُ منَ الله تعالى أن يَصبرَ نفسَه في الجلوس مع هؤلاءِ الفقراءِ[4]، فعليك - أيّها الرّسولُ الكريمُ - أنْ تحبسَ نفسَكَ وتُعوِّدَها على مجالسةِ أصحابِك ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ ويعبدونَه ويُداومون على ذلك يُريدون وجْهَ الله تعالى، ثمّ نهاه عنِ الغفلةِ عنهم، بعد أنْ أمرَه بحبْسِ نفسِه عليهم، فلا تصرفْ عيناك النّظرَ عنهم[5]، ولا تُجاوِزْ نظرَك إلى غيرِهم بالإعراضِ عنهم، فتطلبْ مجالسةَ الأشرافِ والأغنياءِ تألُّفًا لقلوبهم، وذلك لئلّا يُؤدّيَك إلى الغَفْلةِ عنه سبحانه مُنشغلًا بالذين اتّبعوا أهواءَهم مُتهاونين في قضيّة الإيمانِ مُضيِّعين لها[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّةُ وصْلِ الجُملةِ بالسّابق:

عـطـفُ الإنـشـاءِ على الإنشاءِ

الواوُ في قولِه تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ عاطفةٌ جملةَ: (اصْبِرْ

(1) طنطاويّ، الوسيط، ص: 2710.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/ 670.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 4/ 463.
(4) طنطاويّ، الوسيط، ص: 2710.
(5) طنطاويّ، الوسيط، ص: 2710.
(6) القاسميّ، محاسن التّأويل: 7/ 29.

نَفْسَكَ) على جملةِ: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الكهف: 27]، والعطفُ هو من عطْفِ الإنشاءِ على الإنشاءِ، لبيانِ علائقِ الأوامرِ بعضِها ببعضٍ.

بلاغةُ عطْفِ الأمرِ بالصّبرِ على الأمرِ بالتّلاوةِ:

تِلاوةُ القرآنِ مَسلكُ الأبرارِ وهي ثابتةٌ بالصّبرِ وصُحبةِ الأخيارِ

عُطفَ قولُه تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ على قوله: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الكهف: 27]، عطفًا للأمر بالصّبر على الأمرِ بالتّلاوة، وتظهرُ بلاغةُ ذلك بأنَّ تلاوةَ القرآن الكريم تحتاجُ إلى رسوخِ صفةِ الصّبر عند المؤمنين، فتلاوةُ القرآن هي الطّاقةُ الكامنةُ في النّفس التي تمنحُها القدرةُ على الصّبرِ والثّباتِ مع جماعةِ المسلمين المُرابطين، ومواصلةِ الدّعوةِ إلى الله تعالى في جميع الأحوالِ والأحايين، فالعَملان مُتكاملان؛ فتلاوةُ القرآن وتدبّرُ آياته تُنشّطُ طاقةَ الإيمانِ في النّفسِ، ممّا يمنحُها القوّةَ والمُصابرةَ على الحقّ، وتمنحُ قوّةُ الإيمان الحرصَ الشّديدَ على تلاوة القرآنِ والتّدبُّرِ فيه والعملِ بمُقتضاه، وذلك من أعظم التّعبّدِ ومُصابرةِ النّفسِ على الحقِّ.

بلاغةُ الإطنابِ بذِكْرِ قيدِ ﴿نَفْسَكَ﴾:

النَّفسُ أصلُ المنازعاتِ والمُجاذباتِ، فإنْ صبرتْ فما بعدَها أصبرُ

آثرَ النَّظمُ الكريمُ الإطنابَ في قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾؛ فذَكَر قيدَ ﴿نَفْسَكَ﴾؛ لأنّ الخطابَ للنّبيّ ﷺ وأُريد به أمّتُهُ من بعدِه، فذُكرتِ النّفسُ لأنّها محطُّ تقديم زُخرفِ الحياةِ الدّنيا وزينتِها؛ ولهذا قال بعدَها: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، فتطلبَ مجالسةَ الأغنياءِ وأهلَ الجاه والشّرفِ، قصدًا منك نُصرةَ الدّين من خلالِهم؛ فإنّ هذا الدّينَ لا يُنصرُ إلّا بالإيمانِ الخالصِ، ممَّن يريدُ وجهَه سبحانه، فلم يَقُلْ: (واصبر مع الذين)؛ لبيانِ أنَّ النَّفسَ فيها تجولُ الخواطرُ والحواراتُ الدّاخليّةُ، وهي أصلُ الصَّبرِ واليقين، كما أنَّها أصلُ كلِّ شهوةٍ، وهي ركنُ كلِّ معصيةٍ؛ فإذا صبرَ صاحبُها وصبَّرها نجا من مُعضِلاتِ الفتنِ ومصائبِ المِحَن، فذَكرَها هنا للدّلالةِ على أنَّها أَوْلى ما يجبُ الاعتناءُ به.

فائدةُ استعمالِ حرْفِ المعيّةِ دونَ العطْفِ:

(الـذيـن يـدعـون ربَّـهـم) قـاعـدةٌ كُـلّـيَّـةٌ يـنـدرجُ تحت أفرادها

ذُكِر حرفُ المعيَّةِ في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ وكان مقتضَى الظّاهرِ أن يقول: (واصبر نفسَك والّذين)؛ إذِ المخاطَبُ هو قدوتُهم بدليلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾، فكيف جعله تابعًا لهم؟! والجوابُ: أنَّه ليس المقصودُ أن يصبرَ هو ويصبرَ الّذين يَدعون ربَّهم مع كونِه تحصيلَ حاصلٍ؛ بلِ المُرادُ أن يصبرَ معهم؛ فهم كالقاعدةِ التي يَندرجُ المخاطَبُ تحت أفرادِها، وذلك بشرطِ كوْنِهم يَدعون ربّهم على الدَّوام؛ ففيه أنَّ الأمّةَ لا تجتمعُ على الضَّلالةِ، والأمرُ بالصَّبر هنا يَظهرُ منه كبيرُ اعتناءٍ بهؤلاء المؤمنين منَ الفقراء والضّعفاء[1]، و(مع) اسمُ مكانِ الاجتماع أو وقتِه[2]، وهي كلمةٌ تضمُّ الشَّيءَ إلى الشَّيءِ[3]؛ فتكونُ (مع) لفائدةِ التزامِ الجماعة المؤمنةِ التي تستقرُّ بالتزامِها النّفسَ على الإيمان، ويؤكِّدُ ذلك حديثُ رسول الله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبُنيان يشدُّ بعضُه بعضًا"[4].

بلاغةُ التَّعريفِ بالاسمِ الموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

أصْحابُ الكهفِ هـــمُ الـذيــن يَـدعـون ربَّـهـم بالغَداةِ والعَشيِّ

استُعمِلَ الاسمُ الموصولُ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ دونَ أن يقولَ: (مع المؤمنين)؛ وذلك للتّعريف بمَنْ أمرَ الله رسولَه ﷺ أن يَصبرَ نفسَه معهم، وفائدةُ الاسمِ الموصولِ هنا بيانُ أنَّ المذكورين مَعروفون بهذه الصِّفات التي ذكرتْها الآيةُ لهم، وهي عامَّةٌ في كلِّ مَنِ اتّصفَ بهذه الصِّفات إلى يومِ القيامةِ، فإنَّ المؤمنَ مأمورٌ بأن يَصبرَ نفسَه مع مَنِ اتَّصف بهذه الصِّفات، وهي مناسبةٌ جدًّا لقصَّة أصحابِ الكهفِ، كأنَّه قال له: (اصبرْ نفسَك في كهف الصّالحين، إلى أن يأذنَ لك ربُّ العالمين).

(1) الآلوسيُّ، روحُ المَعاني: 8/ 290.
(2) السّيوطيُّ، همع الهوامع: 1/ 217.
(3) الزَّبيديُّ، تاج العروس: 5/ 514.
(4) مسلم، صحيح مسلم، باب: المؤمن للمؤمن كالبُنيان، الحديث رقم: (6677).

بلاغةُ المجازِ في ذِكْرِ الخاصِّ ﴿يَدْعُونَ﴾ وإرادةِ العامِّ (العبادة):

الدُّعاءُ أكثرُ العباداتِ دَورانًا في القلوبِ والألسُنِ

آثرَ النَّظمُ الكريمُ التّعبيرَ بلفظِ الدّعاء دون العبادةِ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾؛ والدّعاءُ جزءٌ منَ العبادةِ فهو مَجازٌ مُرسَلٌ أُطلق فيه الخاصُّ وأُريدَ العامُّ، ووجْهُ ذِكْر الخاصّ وإرادةِ العامِّ: العنايةُ بهذا الخاصِّ، لا سيَّما في مرحلةِ ما قبْلَ انتشارِ الإسلام وقيامِ دولتِه، وتطبيق العبادةِ بمفهومِها الشّاملِ، ففي هذه المرحلةِ تكونُ العبادةُ أكثرَ ما تكونُ في الدُّعاءِ خاصَّةً؛ فإنَّ الدّعاء يأتي طلبًا لكشفِ الضّرّ، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٠ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: 40 - 41]، تنبيهًا أنّكم إذا أصابتْكم شدّةٌ لم تفزعوا إلّا إليه، وقوله: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: 56]، وقولُه: ﴿۞وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ [الزُّمَر: 8]، وقولُه: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ [يونس: 12][1]، والدّعاءُ لطلبِ المنفعةِ من الله سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس: 106].

فوائدُ التّعبيرِ بصيغةِ المضارع ﴿يَدْعُونَ﴾:

تعليلُ الأمرِ بالصَّبرِ في ملازمةِ الثّابتين على الحقِّ

دلَّ المضارعُ في قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ على التّجدُّد والاستمرار، فدعاءُ هؤلاء مُستمرٌّ مُتجدّدٌ مع تجدّدِ الزّمان والأحداث، يريدون وجْهَ الله، ويُريدون رضاه سبحانه، ودلّ على تعليلٍ للأمر بالصَّبرِ؛ كأنَّه قال: (اصبرْ نفسَك معهم لأنَّهم يَدعون ربَّهم في كلِّ وقتٍ وحين)، وكذلك دلّ على الاستمرارِ من حيث هو دليلٌ على ثبات قلوبِهم على الإيمان وكمالِ عزيمتِهم؛ فقد استحقّوا بذلك المدْحَ والثّناءَ منَ الله تعالى في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾، وهذه هي صورةُ الالتزامِ التي يريدُها الله تعالى من عباده المؤمنين.

(1) الرّاغب، المُفرَدات: 1/ 190.

سرُّ التّعبيرِ بعنوانِ الرّبوبيَّةِ في سياقِ العبوديّةِ:

دعاءُ الرّبِّ لبيان الحاجةِ الدّائمةِ إلـــى رعـايـتِـه ورأفتِه وحمايته

عبَّرتِ الآيةُ بالرّبوبيّة في قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ رغم أنَّ السّياق سياقُ عبوديَّةٍ، لأنَّ الرّبَّ هو المُربّي وهو الرّحيمُ بهم، فهم يَدعونَه طلبًا لرحمتِه، وكلمةُ (الرَّبِّ) معناها في اللّغة: المُربّي، وهو الموجِّه والمُرشدُ والقَيِّمُ والرّازقُ، فقال هنا: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾؛ وذلك لبيانِ الحاجةِ الدّائمةِ إليه في دعائِهم وتضرُّعِهم حتَّى يُثبّتَ قلوبَهم على الإيمان، فناسَبَ ذِكْرُ الدّعاءِ مع الرّبِّ، ومنها قولُه: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السّجدة: 16]، ولو قال: (يعبدون)؛ لناسَبَ ذكرَ (اللّه) تعالى، ومثالُه قولُه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحَجّ: 11]، أمّا قولُه: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [غافر: 14]؛ فالدّعاءُ هنا بمعنى: العبادة، بقرينةِ قولِه: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: 14].

بلاغةُ إظهارِ ما حقُّه الإضمارُ:

الألـسُـنُ تلهجُ بلفظِ الرُّبوبيَّة إظهارًا لِما تُضمِرُه بواطنُ القُلوبِ

أظهرَ النَّظمُ الكريمُ ما حقُّه الإضمارُ في قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾؛ ولم يَقُلْ: (يدعونَه)؛ كما قال: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الكهف: 27] متابعةً لِما سبقَ ذِكْرُه من لفظِ الرُّبوبيّةِ؛ وبلاغةُ ذلك بيانُ علْمِهم وإيمانِهم بأنّ الأمرَ في التّمكين والنّصرِ يكونُ من عند ربّهم وحدَه سبحانه، ثمّ إظهارِ معنى الرّبوبيّةِ منَ التّربية في نفوسِهم، فهُم صابرةٌ نفوسُهم بدعاء ربِّهم على ما هم فيه من شظَفِ العيش وقسْوةِ الأحوال، وتَحدّي المُعارضين والمُعاندين، وفيه إيماءٌ إلى أنَّ النُّطقَ بلفظِ الرّبوبيَّة سائرٌ في ألسنتِهم.

الجماعةُ المؤمنةُ مـتَّـفِـقَـةٌ على الإيمان مُتّحدةٌ بـتـوحـيـدِ الـلـه تعالى

نُكتةُ الإضافةِ في ﴿رَبَّهُم﴾:

لمّا صُدِّرتِ الآيةُ بقوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾، كان مقتضَى ظاهرِها أن يكونَ النَّظمُ (الذين يدعون ربك)، لكنَّ النَّظمَ آثرَ

التَّعبيرَ بضميرِ الجمعِ الغائبِ ﴿رَبَّهُم﴾ تناسُبًا مع النَّفَسِ الجمعيِّ الذي يوحِّدُهم ويَدعوهم إلى التزام جماعةِ المؤمنين المُرابطين في دعاء اللّٰه وعبادتِه، وما في ذلك من دلالةِ قُربِهم إلى ربّهم، وإشارةً إلى صدْقِ إيمانِهم به، فأضافَ الرُّبوبيّةَ إلى ضمير الجمعِ الغائبِ (هم)؛ فهم أقربُ ما يكونون إلى ربِّهم، وهم في دعائِهم وعبادتِهم.

معنَى حرفِ الباءِ في قولِه تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾:

التزامُ المؤمنين في رباطٍ مع الله تعالى بالدّعاءِ والعبادةِ

الباءُ للإلصاقِ والاختلاط[1]، والإلصاقُ في قوله تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ مَجازيٌّ، وفيها معنى الظَّرفيّة[2]؛ فدُعاؤهُم للّٰه تعالى مُلتصقٌ بالفترتيْن الزّمنيّتيْن؛ وهما: الغَداةُ والعَشيّ، ولكنْ حُذفتِ الباءُ الثّانيةُ إيجازًا؛ والمعنى: أنّ دعاءَهم مُلتصقٌ بكلِّ وقتٍ من أوقاتِ يومِهم؛ فلا يفارقُ أوقاتهم كلَّها.

بلاغةُ الكنايةِ عنِ الموصوف:

(الغداةُ) و(العشيُّ) إمّا إشارةٌ إلى الصَّلواتِ أو عمومِ العبادةِ

إذا فسَّرنا قولَه تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ بالصَّلوات الخمس؛ فهو كنايةٌ عن صلواتِهم والتزامِهم بها؛ وإلى هذا ذهب ابنُ عمر ومُجاهدٌ وغيرُهما، ولعلّ قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ يصلُحُ أن يكونَ قرينةً لهذه الكنايةِ بإرادة وجْهةِ الصّلاة، وقال قَتادة: إلى صلاة الفجرِ وصلاةِ العصر، وقد يُقال إنَّ ذلك يُرادُ به العُمومُ؛ أيْ: يَدعون ربَّهم على الدّوام دون كَلَلٍ أو مَلَلٍ[3]؛ وهو الأوفقُ بالمقامِ والأرعى لحقِّ الكلامِ.

نُكتةُ إيثارِ لفظِ (الغداة) على مرادفاتِها:

الغداةُ وقتٌ مُمتدٌّ في بدايةِ النَّهارِ إلى الزَّوال

يدلُّ قولُه تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ على أوّلِ النّهار، وفائدةُ اختيارِ الغَداة هو أنّهم يَبدؤون نهارَهم بدعاءِ اللّٰه تعالى، وهو على خلاف

(1) سيبويه، الكتاب: 2/ 304.
(2) الرّضي، شرح الرّضي على الكافية: 2/ 363.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/ 670، وأبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 166.

القول (بالصّباح) أو غيرِها من الألفاظ، هذا فضلًا عن كونِه من طلوعِ الشَّمس، إلى زوالها، وبينَها وبين العَشيّ طِباقٌ؛ فهما يتكاملان لتغطيةِ دورانِ اللّيلِ والنّهارِ واليومِ واللّيلةِ.

نكتةُ إيثارِ لفْظِ العَشيّ على مرادفاتِها:

استغراقُ سائرِ الوقتِ الذي لا يَستغرقُه لفظُ الغداةِ

يدلُّ لفظُ: ﴿وَٱلۡعَشِيِّ﴾ على الوقت كلِّه من زوال الشّمسِ حتّى آخرِ اللّيل إلى الصّباح، ففي هذه اللّفظةِ دلالةٌ على فترةٍ زمنيّةٍ طويلةٍ تجمعُ اليومَ واللّيلةَ، وللفْظ العشيِّ خصوصيّةٌ أنّه يشملُ أوقاتًا مهمّةً؛ هي الظُّهرُ والعصرُ والمغربُ والعشاءُ واللّيلُ، وهي مع الغَداةِ تجمعانِ اليومَ واللّيلةَ.

فنُّ بديعِ الطِّباقِ بين (الغَداةِ) و(العَشيِّ):

المؤمنُ يَدعو ربَّه في وقتِه كلِّه بدَيْمومةٍ وحُسنِ توجُّهٍ

بين (الغَداة) و(العَشيّ) طباقٌ؛ لأنّهما بمجموعِهما يدلّان على اليوم واللّيلة؛ فالغَداةُ من طلوع الفجرِ حتى الزّوال، والعَشيُّ منَ الزّوال حتّى آخرِ اللّيل، أو حتّى طلوعِ الفجر.

ويُرادُ بذكرِ هذيْن الوقتيْن مداومةُ العبادةِ في قوله تعالى: ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾؛ أيْ: يدعونه ليلًا ونهارًا، وشاع استعمالُ مثلِ هذه العبارة للتّعبير عنِ الدّوام[1]، ويبقَى مفهومُ دَيْمومة العبادةِ في معناه المَجازيّ؛ لأنّ حقيقتَه خارجةٌ عن طاقة البشر، ولكنّه يدلُّ على رسوخ الإيمان ونقاءِ القلبِ، مع حبِّ اللّه ودُعائِه، واللّجوءِ إليه والاطمئنانِ إلى رضاه سبحانه فيكونُ ذلك كلُّه في جميع أوقاتِهم.

توجيهُ تخصيصِ (الغَداة) و(العَشيِّ) بالذِّكْر:

خصوصيّةُ العبادةِ في طرفَيِ اليومِ واللّيلةِ

على القولِ بأنَّ المقصودَ بـ(الغداةِ) و(العشيِّ) في قوله تعالى: ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ طَرَفا النّهارِ[2] إشعارٌ بفضلِ العبادةِ

(1) طنطاوي، الوسيط، ص: 2710.
(2) طنطاوي، الوسيط، ص: 2710.

فيهما؛ لأنّهما محلُّ الغفلةِ والاشتغالِ بالأمور الدّنيويّة غالبًا؛ أيْ: يعبدونَه في طَرَفَيِ النَّهار، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ [هود: 114].

تَوجيهُ المُتشابِهِ اللّفظيِّ:

الأمرُ بالصَّبرِ والنَّهيُ عنِ الطَّردِ استكمالٌ لمُلازمةِ المؤمنين

نظيرُ هذه الآية قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الأنعام: 52]؛ ففي تلك الآيةِ نهَى اللّه تعالى رسولَه ﷺ عن طردِهم، وفي هذه الآية أمرَهُ بمجالستِهم والمُصابرةِ معهم[1]، فآيةُ (الأنعام) نهتْ عن طردِهم، وهذه الآيةُ أمرتْ بمُلازمتِهم، وباجتماع الأمرِ والنَّهي يكتملُ الالتصاقُ بالمؤمنين، ونُكتةُ مجيءِ الأمرِ هنا أنَّه معطوفٌ على الأمر بالتّلاوةِ، ونُكتةُ النَّهي في آية (الأنعام) أنَّه مقدِّمةٌ لذِكْر فتنةِ الكافرين بالمؤمنين، وهمُ الذين طلبوا طردَهم ليؤمنوا؛ فجاءت كلُّ آيةٍ بموقعِها الأنسبِ بها.

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارع ﴿يُرِيدُونَ﴾:

تجديدُ النّيّةِ في الأعمالِ الصّالحةِ

الإرادةُ في قولِه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ هي دليلُ النّيّةِ، وفي التَّعبيرِ بالمضارع ﴿يُرِيدُونَ﴾ معنَى التّجدّدِ، فهم يُجدّدون نيّتَهم ابتغاءَ وجْهِ اللّه سبحانه، وطاقةُ الإيمان في قلوبِهم هي المُحرِّكُ الذي يُؤدّي إلى التّجدّدِ والاستمرارِ في إرادة وجْهِه سبحانَه في جميع الأعمالِ، وفي تجدُّدِ الإرادةِ دليلُ تجدُّدِ الإيمانِ.

نُكتةُ التّقييدِ بقولِه تعالى: ﴿وَجۡهَهُۥۖ﴾:

إرادةُ وجْهِ اللّه شاملةٌ لكلِّ ما يُرضي اللّه تعالى

قولُه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ حالٌ من ضمير ﴿يَدۡعُونَ﴾؛ أيْ: يدعونَه تعالى مُخلصين له فيه، وذَكَر الوجهَ؛ والمُرادُ اللّهُ ﷻ، وذلك على عادة العربِ في إطلاق الوجه وإرادةِ صاحبِه، وقد جرتْ عادةُ القرآنِ على أن يُطلقَ الوجهُ ويُرادَ به اللّه ﷻ؛ كقوله تعالى: ﴿كُلُّ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 98.

شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: 88]؛ يعني الله ﷻ، وقولُه: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 115]؛ يعني: فَثَمَّ الله، وقولُه: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ [الرّوم: 39]؛ يعني تريدون بها الله ورضاه، وكقولِه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: 9] يعني الله[1] وطلبًا لرضاه، فذِكْرُ الوجه وإرادةُ الله أشملُ من أن يذكرَ رضاه؛ لدخولِه ضمنًا، فمَنْ أراد وجهَ الله؛ فقد أراد محبَّتَه ومغفرتَه ورحمتَه ورضوانَه.

فائدةُ عطْفِ النّهي ﴿وَلَا تَعْدُ﴾ على الأمرِ ﴿وَٱصْبِرْ﴾:

لا بدَّ للصَّبرِ من ضابطٍ مُتمِّمٍ له في جميعِ أحوالِه

عُطف النَّهيُ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ﴾ على الأمر في قولِه تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ وهو عطفُ جملةٍ إنشائيَّةٍ على أخرى مثلِها رغمَ اختلافِهما في المعنَى؛ إذ تحقَّقَ بين الجُملتيْن جانبٌ منَ الاتّفاق، وجانبٌ منَ الاختلاف؛ فوجبَ الوصلُ بينهما، وهذان هُما شَرْطا العطْفِ تحقُّقًا بين الجُملتيْن، فهي حالةٌ سمّاها البلاغيّون التّوسّطَ بين كمال الانقطاعِ وكمالِ الاتّصال، أمّا فائدةُ هذا العطف فهو الجمعُ بين غرضِ النّهي وغرضِ الأمر؛ فالصّبرُ على النّفسِ ورغباتِها يقتضي الاستمساكَ بجماعةِ المؤمنين، والنَّهيَ عن صرف العينَيْن يقتضي عدمَ إغفالِهما عنِ المؤمنين وصرفِهما عنهم، فنُزِّلتِ الجملةُ الثّانيةُ منزلةَ الضّابطِ لِما وردَ في الأولى؛ أي: اصبرْ، ولا تتركِ الصَّبرَ بطلب الحياةِ الدّنيا.

بلاغةُ تضمينِ فعْلِ ﴿تَعْدُ﴾ معنَى الإعراضِ:

النَّهيُ عن عَدْوِ العينَيْن أبلغُ منَ النَّهي عنِ الإعراض وكلاهما مُتحقِّقٌ

عُدّي فعلُ ﴿تَعْدُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ بحرفِ (عن)؛ لتضمين الفعلِ (عدا) معنَى الإعراض[2]، ونُكتةُ هذا التَّضمين إعطاءُ مجموع معنيَيْن، وذلك أقوى من إعطاءِ معنًى فذٍّ، وما في ذلك منَ الإيجاز اقتصادًا في النّظم، وتوسُّعًا

(1) يحيى بن سلام، التّصاريف: 156 - 157.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/ 670 - 671.

في المعنى، ورجعَ المعنى إلى قولك: ولا تَقتحِمهم عيناك مُجاوزتَيْن إلى غيرهم[1]؛ فالمعنى الأوّل: اقتحامُ العينَيْن ما تراهما من صلاحِ الجماعةِ المؤمنةِ، والمعنى الثّاني: مُتجاوزًا إيّاها إلى أفرادٍ هم ليسوا أهلًا للإيمان ولو كانوا كذلك لَما أملَوا الشّروطَ على رسول الله ﷺ، ومن هنا تظهرُ نُكتةُ اختيارِ فعلِ ﴿تَعْدُ﴾ دون (تُعرِضْ عنهم)، وهو النَّهيُ عنِ الإعراض، والتَّحذيرُ من أدنى تَجاوُزٍ لهم، فإنَّ بدايةَ الإعراضِ هو التَّجاوزُ، فلمّا نهَى عنِ البدايةِ اليسيرةِ - وهي عدو العينَيْن - كان النَّهيُ عنِ الإعراض أبلغَ وأشدَّ.

بلاغةُ الإسنادِ المَجازيِّ:

مقياسُ النّظَرِ وحدَه قاصرٌ على الإحاطةِ بالحَقيقةِ كُلِّها

أُسنِدَ الفعلُ إلى غيرِ فاعلِه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾؛ إذْ أُسندَ الفعلُ ﴿تَعْدُ﴾ إلى العينَيْن، فهو على سبيل المجازِ العقليِّ، لبيانِ أنَّ العينَيْن عندما تنظران إلى هؤلاء فإنّها تغضُّ الطّرفَ عنهم؛ ولهذا قال: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ولم يَقُلْ: (تريدان زينة الحياة الدّنيا)؛ فعُلمَ أنّ الإسنادَ في ﴿تَعْدُ﴾ كان لجُزءِ الفاعلِ الحقيقيِّ؛ لعلاقةِ الجُزئيّةِ؛ فذَكَرَ الجُزءَ وأراد الكُلَّ وهو رسولُ الله ﷺ، وفائدةُ ذلك بيانُ ما يدورُ في النّفس ممّا هو ناتجٌ عن مقياسِ النَّظر فحسبُ دون سواه منَ الحواسِّ الأخرى، ممّا جعلَه قاصرًا أمام الحقيقةِ والإحاطةِ بها.

نُكتةُ المَجازِ المُرسلِ:

النّظرُ مبدأُ تقييمِ الأفرادِ والأقوامِ والأحوالِ

المقصودُ من قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ نهْيُه ﷺ عنِ الإعراض عنهم والمَيلِ إلى غيرهم، فذكرَ الجُزءَ - وهما العينان الشّريفتان - وأراد الكُلَّ، وهو المخاطَبُ رسولُ الله ﷺ، فهو مَجازٌ مُرسَلٌ علاقتُه الجُزئيّةُ، وإنّما جيء بقوله: ﴿عَيْنَاكَ﴾ والمقصودُ هو ﷺ؛ لأنّهما بهما تكونُ المراعاةُ للشّخص والتّلفّتُ له، والمعنى:

(1) ابن عاشور: التّحرير والتّنوير: 15/ 305.

ولا تَعْدُ أنت عنهم النّظرَ إلى غيرهم[1]، وفائدتُه بيانُ ما تَزدريه نفسُك بسببِ ما تراه عيناكَ من فقرِ حالِ هؤلاء، بينما تنظرُ إلى حال الأغنياءِ منَ الكفّار الذين طالبوك بتركِ الفقراء والصّعاليكِ ليُجالسوك، فيكونُ للعينَيْن شأنٌ مُهمٌّ في إجراء هذه المقابلةِ بين الحالَتَيْن: الفقراءِ منَ المؤمنين، والأغنياءِ الأسيادِ منَ الكافرين.

بلاغةُ جملةِ الحالِ:

بيانُ الطَّبيعة البشريّة في الميل إلى زخرف الحياة الدّنيا

قولُه تعالى: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ في موضعِ الحالِ من قولِه تعالى: ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾؛ أيْ: مَن جعلنا قلْبَه غافلًا عنِ الذِّكر بالخُذلان، أو: وجدْناه غافلًا عنه، ولم نجعَلْهم منَ الذين كتبْنا في قلوبِهم الإيمانَ[2]، فبيّنتْ جملةُ الحال صورةَ النّفس التي تميلُ إلى زُخرفِ الحياة الدّنيا وزينَتِها، وارتباطِ ذلك بالعينَيْن وما تراهما، فعَدْوُ العينَيْن عنِ المؤمنين هو حالٌ من إرادةِ زينةِ الحياة الدّنيا.

وللنَّبرِ أثرٌ في المعنى؛ فلو قرأ قارئٌ هذه الجملةَ بنبْرِ الاستفهامِ لازداد جمالُ معناها وبانت قوّةُ مبْناها.

نُكتةُ التَّعبيرِ بمُفرَدةِ الإرادةِ بصيغةِ المضارع:

تجديدُ التَّحذيرِ من إرادةِ الحياةِ الدُّنيا

جاء الفعلُ المضارعُ في قولِه تعالى: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ لإفادةِ التّجدُّدِ والاستمرارِ؛ إذ أفادَ المضارعُ ﴿تُرِيدُ﴾ استمراريّةَ تجدُّدِ تلك الإرادةِ، وتَكرارِ النّفس وإلحاحِها، وفيه تجديدُ التَّحذير بسببِ تجديدِ ذِكْرِ الحياةِ الدُّنيا، ثمّ إنّه قال هنا ﴿تُرِيدُ﴾ بعد أن قال عنهم ﴿يُرِيدُونَ﴾، فكرّر الفعلَ على صيغتِه المضارِعة، وفي ذلك معنَى الدّعوةِ إلى تحويل إرادةِ النّفس الفرديّةِ (تجاهَ زينةِ الحياة) إلى إرادة الجماعةِ المؤمنةِ (تجاهَ طلبِ الآخرة)، الذي عبّرَ عنه بقوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾؛ أيْ: يريدون اللّه تعالى والدّارَ الآخرةَ.

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 7/ 167.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/ 718.

براعةُ ذِكْرِ المضافِ ﴿زِينَةَ﴾ دون الاكتفاءِ بالمُضافِ إليه:

زينةُ الحياةِ هي الجانبُ المؤثِّرُ في النّفسِ والجاذبِ لها

أُضيفَ لفظُ ﴿زِينَةَ﴾ إلى ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ولم يكتفِ بأن يُقال: (تريدُ الحياةَ الدّنيا)، وذلك لأنَّه لو أطْلَق الحياةَ الدّنيا دون النَّصِّ على الزّينةِ لفات مقصودُ الكلام؛ فإنَّ الغايةَ التي لأجلِها يمدُّ الإنسانُ عينَيْه هي زينةُ الحياة الدُّنيا لا مُطلقُ الحياة الدّنيا، فقد تكونُ الحياةُ مُنغَّصةً بألوان المُنغِّصاتِ، والإنسانُ إنَّما يميلُ بطبْعِه إلى زينتِها وجمالِها وما فيها من متاعٍ.

بلاغةُ الإطنابِ بذكرِ الموصوفِ: ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾:

الحياةُ الدّنيا هي محطُّ ميولِ النّفسِ ورغباتِها

لم يكتفِ النَّظمُ الكريمُ في قولِه تعالى: ﴿زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بالصِّفةِ بأن يُقالَ: (زينة الدّنيا)؛ بل ذَكَر الموصوفَ وهو ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾؛ ليناسبَ ذِكْرَ المضاف ﴿زِينَةَ﴾، فلمّا ذَكَرَ ﴿زِينَةَ﴾ اقتضى ذِكْرَ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾؛ لأنَّ الزينةَ إنَّما تكونُ في الحياةِ نفسِها، لا باعتبارِها الوصفيِّ ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، والإنسانُ يطمعُ في الحياةِ وآثارها الماتعةِ؛ فصار التّعبيرُ مُنسجمًا مع ما تَهواه النّفسُ وتميلُ إليه، ومن هنا ناسبَ ذِكْر الموصوف.

بلاغةُ عطْفِ جملةِ ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ على السّابق:

تأسيسُ قاعدةِ العملِ المستقلِّ عن رغائبِ المُخالِفين

في قولِه تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ نهيٌ جامعٌ عن ملابسةِ شيءٍ ممّا يأمرُه به المشركون، فبلاغةُ عطْفِ ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ على ما قبْلَه تتأتّى منَ الوصلِ بين الجُملتَيْن الانشائيّتيْن، فعطفَ جملةَ النّهي ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ على جملة نهي سابقةٍ ﴿وَلَا تَعْدُ﴾ المُتغايرتيْن في المعنى، فتكونُ العلاقةُ بين الجُملتيْن هي التّوسّطُ بين كمال الانقطاعِ وكمالِ الاتّصالِ، ثمّ إنّ المقصودَ من تَكرار النّهي هو تأسيسُ قاعدةٍ لأعمال الرّسولِ والمسلمين تُجاهَ رغائبِ المشركين، وتأييسِ المشركين من نوالِ شيءٍ ممّا رغبوه منَ النَّبيِّ ﷺ[1]، ومن ثَمّ تكونُ هذه القاعدةُ بمثابة

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 306.

دليلٍ لمَنِ اقتفى أثرَ الرّسول في الدّعوة إلى دين الله وابتغاءِ وجْهه سبحانه، تأسيسًا لعمل الجماعةِ المؤمنةِ، وقيامِ دولةِ الرّسول ﷺ.

التّغايُرُ في التّعبيرِ عنِ المؤمنين والغافلين في الاسمِ الموصولِ:

المؤمنون يأتلِفون على الخيرِ معًا بينما الكافرُ في انفرادٍ شُعوريٍّ

قال ﷻ في حقِّ المؤمنين: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾، وقال في غير المؤمنين: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا﴾ فغايرَ في استعمالِ لفظِ الاسم الموصولِ، فالاسمُ الموصولُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يأتي لجماعةِ الذّكور ويختصُّ بالعقلاء، بينما الاسمُ الموصولُ ﴿مَنۡ﴾ فهو مشتركٌ لمعانٍ عدّةٍ بلفظٍ واحدٍ، فيُستعملُ للمُفرد والمُثنّى والجمعِ والمُذكّرِ والمُؤنّث، وتظهرُ براعةُ الاستخدامِ في الآية الكريمةِ كلٌّ في مَحلِّه؛ فاستخدمَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مع المؤمنين للدّلالة على أنّ المؤمنَ لا بُدّ له من أن يكونَ مع إخوانه ليتماسكَ بهم، وليصبرَ وليدعو الله معهم، فالمصاحبةُ والمعيّةُ ركنٌ ركينٌ في تحقيق هذا المعنَى العظيم؛ ألا وهو الإيمانُ ودَيْمومتُه، وتصبيرُ النّفس على نبْذِ الأهواء وزينةِ الحياة الدّنيا.

وأمّا مع الكفّار فقد أتى بـ ﴿مَنۡ﴾؛ وهو اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذي)؛ وهو أكثرُ ما يكونُ للمفرد، فجعلَ مَن يَغفلُ قلبُه عن ذِكْر الله في حالة الانفراد؛ وهذه هي صفةُ الغافلين في أغلب أحوالِهم، كما قال تعالى: ﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ﴾ [الحشر: 14].

التّغايُرُ في التّعبيرِ عنِ المؤمنين والغافلين في صيغةِ الفعلِ:

المؤمنُ مُتجدِّدُ النّيةِ، وغيرُهُ راسخُ الغفْلةِ

قال ﷻ في حقِّ المؤمنين: ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾، وقال: ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾، وقال في حقِّ الكافرين: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، فاستعملَ المضارعَ مع أفعال المؤمنين، والماضيَ مع الغافلين، وفائدةُ ذلك أنّ المضارعَ يدلُّ على التّجدّد مع الزّمن، فالمؤمن يحتاجُ إلى تجديدِ النّيّة واستمرارِ الرّجاء والعملِ، بينما أفاد الماضي الدّلالةَ على الوقوع والرّسوخ، فأصبح اتّباعُ الهوى عندهم لكثرته راسخًا صفةً من صفاتهم وخُلُقًا من أخلاقِهم، وطبعًا ممّا طبعَ الله على قلوبهم، وكأنّ المؤمنَ يعيشُ

يومَه وأحداثَه فيُجدّدُ إيمانَه ونيّتَه، والغافلَ يعيشُ الماضيَ ولا صلةَ له بالحاضر، وقلبُه مطبوعٌ على الغفلةِ والكفرِ.

براعةُ التّغايُرِ في الإسناد: ﴿يَدْعُونَ﴾، و﴿أَغْفَلْنَا﴾:

المقابلةُ بين صدقِ الإيمان وادّعائِه

أُسندتِ الدّعوةُ والإرادةُ إلى جماعة المؤمنين؛ فقال سبحانه: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾، فبيّنَ من خلال ذلك ما يبذلُه المؤمنون منَ المُصابرة والمُرابطةِ، والتّواصلِ مع اللّه، ودعوتِه وعبادتِه، وطلبِ نصرِه ورجاءِ مغفرتِه، وإشغالِ النّفس بالحقّ، وبذْلِ الجهدِ في ذلك كلِّه، بينما أُسندَ إغفالُ القلب إلى اللّه ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾، فهو مُقدِّرُ الأمورِ كلِّها سبحانه؛ إذ لم يُعتدَّ بقولهم إنّهم يريدون مجالسةَ الرّسول بشرْطِهم؛ فالإيمانُ لا يقبلُ الشّرطَ، فهؤلاء غافلون عنِ اللّه تعالى وعن ذِكْرِه وابتغاءِ مرضاتِه سبحانه، فأُسندَ فعلُ الإغفال إلى اللّه تعالى، تأكيدًا لوقوع غفلتِهم، ولبيانِ أنّهم ما غفلوا إلّا بإرادةِ اللّه تعالى.

براعةُ التّغايُرِ في الجمعِ والإفرادِ: ﴿يَدْعُونَ﴾ و﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾:

المؤمنون يجمعُهم الإيمانُ، والغافلون يُفرّقُهمُ الهوى

فائدةُ التّغايُرِ بين الجمعِ والإفراد؛ أنّ الجمعَ يدلُّ على الجماعةِ والتزامِ المعيّةِ والصّحبةِ للمؤمنين، فقال تعالى في حقِّ المؤمنين: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾، وقال: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾، بينما في حقِّ الغافلين قال: ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾؛ فالإفرادُ مُلازِمٌ لذِكْرِ الغفلة، ثمَّ إنّ اتّباعَ الهوى لا يكونُ من جماعة؛ لأنّ لكلِّ فردٍ هوى نَفسِه الخاصَّ به، فهو يتّبعُه وحدَه، وفي هذا التّقابلِ بين الفريقيْن بيانُ اتِّحادِ المؤمنين وفُرقةِ الكافرين.

تَوجيهُ تخصيصِ القلْبِ بالذِّكرِ:

ذِكْرُ القلْبِ يوازي إطلاقَ السّببِ وإرادةَ المُسبّبِ

خُصَّ القلبُ بالذّكر في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ دون أن يُقال: (من أغفلناه)؛ وذلك لبيانِ أنَّ مدارَ عملِ الإنسانِ هو القلبُ، كما قال ﷺ: "ألا وإنَّ في الجسد مُضغة إذا صَلحَت صَلحَ

الجَسَد كلُّه، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كلُّهُ؛ ألا وهي القلبُ"[1]، فالقلبُ أصلٌ أصيلٌ في النّيَّةِ والإيمانِ والعملِ، فذُكِرَ القلبُ في الآيةِ لبيانِ أنَّ سببَ غفلَتِهم هي قلوبُهمُ الخاويةُ، وأنَّ على الإنسانِ أن يَحذرَ من غفلةِ قلبِهِ وذهابِ يَقظتِه، فتخصيصُ القلب بالذِّكر يوازي ذِكْرَ العلَّةِ وإرادةَ المعلول، أو إطلاقَ السّببِ وإرادةَ المُسبَّب.

نُكتةُ اختيارِ (النَّفس) و(القلب) في السّياقِ الأنسبِ:

النَّفسُ معدنُ النَّوازِعِ، والقلبُ أصلُ القَبولِ

جاء تخصيصُ النَّفس بالذِّكرِ في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ خطابًا للنّبيِّ ﷺ، بينما جاء تخصيصُ ذِكْر القلبِ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ في الإخبارِ عن حالِ المُشركين، فاختلفَ اختيارُ المُفرَدَة، أمّا في ذِكْر النَّفسِ فهي في سياق الأمرِ بالصَّبر، والصَّبرُ: حبسُ النَّفسِ عنِ الجَزَعِ والسّخطِ[2]، والمُرادُ بالخطاب على الحقيقةِ أمّةُ النَّبيِّ ﷺ؛ لأنّ فيه دعوةً إلى المصابرةِ والتزامِ الجماعةِ، وهذا لا يمكنُ إلّا أن يكونَ مُلزِمًا لجميعِ الأمّة، ولمّا كان الأمرُ لِمَن آمن وحرصَ على التزام الجماعةِ؛ فإنّ ذلك يقتضي حملَ النَّفس على المكارهِ والتماسِ القُرْبة إلى الله، وصرفُها عمّا تنازعَ إليها من هواها[3].

أمّا إغفالُ القلب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾؛ فهو المناسبُ لذِكْرِ الإغفالِ، إذِ القلبُ هو الذي يغفلُ عمّا يجبُ أن يكونَ يقِظًا له، وأصلُ الإغفال: إيجادُ الغفلةِ؛ وهي الذّهولُ عن تذكّرِ الشّيءِ، وأُريد بها هنا غفلةٌ خاصّةٌ؛ وهي الغفلةُ المُستمرّةُ المُستفادةُ من جَعْل الإغفالِ منَ الله تعالى كنايةً عن كونِه في خِلْقةِ تلك القلوبِ، وما بالطّبع لا يتخلّفُ، ويأتي ذلك الطّبعُ من كثرةِ

(1) البخاريّ، صحيح البخاري، باب فضل من استبرأ لدينه، الحديث رقم: (52).
(2) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 3/ 371.
(3) القصّاب، النّكت الدّالّة على البيان: 2/ 193.

ممارسةِ الباطلِ والرّضا به، وقدِ اعتضدَ هذا المعنى بجملةِ ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، فإنّ اتِّباعَ الهوى يكونُ عن بصيرةٍ لا عن ذهولٍ، فاتبِّاعُ الهوى كسَبٌ من قُدرتِهم[1].

لطيفةٌ في العلاقةِ الاشتقاقيّةِ بين (غَفَلَ) و(غَلَفَ):

تمامُ الغفْلةِ عن ذِكْرِ الله يكونُ بعد اكتمالِ تغْليفِ القلبِ

يُقال: قلبٌ أغْلَفُ كأنَّما غشيَ غِلافًا فلا يَعي شيئًا، والغِلافُ: الصّوانُ[2]، وقولُه تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ﴾ [البقرة: 88]، وتقول: هكذا القلوبُ الغُلْفُ، ليس معها إلّا الخُلْفُ[3]، أمّا التَّغافُلُ فهو: التَّعَمُّدُ، وأغفلتُ الشّيءَ: تركتَه غُفْلًا وأنت له ذاكرٌ، والمُغَفَّلُ: مَنْ لا فِطنةَ له[4]، والعلاقةُ الاشتقاقيَّةُ بين (غفل) و(غلف) أنّ أحدَهما سبيلٌ للآخر؛ فمَنْ غفلَ عن ذِكْر الله فقد غُلّف قلبُه غشاوةً فهو لا يَعي.

فائدةُ إضافةِ (الذّكرِ) إلى ضميرِ العَظَمَة:

توبيخُ الغافلِ يَزدادُ بكونِه غافلًا عن ذِكْرِ العظيمِ

أُضيف لفظُ الذِّكرِ إلى نون العظمةِ في قوله تعالى: ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾؛ إذِ المطلوبُ كثرةُ الذّكر ومُداومتُه، فإنّ أمثالَ هؤلاء الغافلين قد يذكرون الله مرَّةً أو مرّاتٍ؛ فلا تؤثّرُ في أفعالِهم أو علاقاتِهم، فإنّهم في حقيقتِهم غافلون عنِ الذِّكْر المرجوِّ المطلوبِ الذي يُغيِّرُ الأنفسَ، ويُبدِّلُ القُلوبَ، ويُزيلُ الغشاوةَ، فالذّكرُ الصّادقُ ما يفعلُه أولئك المؤمنون الذين يَدعون ربّهم بالغَداة والعَشيِّ في كلّ وقتٍ وفي كلّ حالٍ، يريدون بذلك وجْهَ الله وحدَه، فيكونُ التّوحيدُ محورَ ذلك الذِّكْر والرّجاءِ منَ الله تعالى، فأفادتِ الإضافةُ أمريْن:

الأوّل: الإيماءُ إلى حال المؤمنين في ذِكْر الله تعالى على الدَّوام،

والآخرُ: زيادةُ التَّوبيخ؛ فهم لا يَغفلون عن أيِّ ذِكْرٍ، بل هم عن ذِكْر الرحمن هم غافلون.

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 306.

(2) الخليل، العين: 4/ 419.

(3) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: 1/ 708.

(4) الخليل، العين: 4/ 419.

توجيهُ عطْفِ ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ بالواو لا بالفاءِ:

الغافلُ يتّبعُ هواه من تِلقاءِ نفسِه لا جبرًا فيما يَفعلُ

لسائلٍ أن يسألَ عن وجْهِ عطْفِ قولِه تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ الذي أُسندَ فيه اتِّباعُ الهوى إلى الغافلِ على قوله تعالى: ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ الذي أُسندَ فيه فعلُ الإغفالِ إلى الله تعالى؛ ولو كان المُرادُ أنَّه تعالى جعل قلبَه غافلًا جعْلًا جبريًّا لقال: (ولا تُطعْ مَنْ أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتَّبع هواه)؛ لأنّ على هذا التّقديرِ يكونُ ذلك من أفعال المُطاوعةِ وهي إنّما تُعطفُ بالفاء لا بالواو[1]، فأفاد العطفُ بالواوِ الجمعَ بين إغفالِ القلبِ واتّباعِ الهوى، وكأنّهما يَعملان في منظومةٍ واحدةٍ؛ فدلَّ ذلك على أنَّ شرَّ أحوالِ الإنسانِ أن يكونَ قلبُه خاليًا من ذِكْرِ الحقِّ بعيدًا عنه، مُمتلئًا منَ الهوى الدّاعي إلى الاشتغالِ عن ذِكْرِ الله[2]، فهو عطفُ خبرٍ على خبرٍ، لا ترتيبُ أمرٍ على آخرَ، وفائدةُ ذلك بيانُ أنَّ الإغفالَ إنَّما كان بإرادة الله تعالى، وباختيار الغافلِ لا جبْرًا، فكان قولُه: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ بمثابةِ إزالة توهُّمِ الجَبْرِ.

بلاغةُ الاستعارةِ المَكْنيَّةِ في لفْظِ ﴿هَوَىٰهُ﴾:

هوى النّفسِ مثلُ قرينِ السّوءِ؛ يجرُّ صاحبَه إلى المهالكِ

شُبِّه الهوى في قولِه تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾؛ بإنسانٍ دالٍّ على الشّرِّ، أو بشيطانٍ يدلُّ على سُبُلِ الضّلالِ، فحُذِف المُشبَّهُ به وصُرّح بالمُشبَّهِ مع ذكرِ لازمٍ من لوازمِ المُشبَّه به وهو كونُه مَتبوعًا؛ فالاستعارةُ أصليَّةٌ مَكْنيَّةٌ، أوحتْ للمُتلقّي أنّ للهوى تأثيرًا في نفسِ صاحبه يقودُه حيث يشاءُ.

توجيهُ ذِكْرِ ﴿وَكَانَ﴾ وبلاغةِ التّرقّي في الآيةِ:

دَيْدنُ الغافلين تمكُّنُ الهوى منهم وانفراطُ أمرِهم

ذِكْرُ فعل ﴿وَكَانَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ يدلُّ على تمكُّنِ الخبرِ منَ الاسم؛ أيْ: حالةُ تمكُّنِ الإفراطِ والاعتداءِ على

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 99.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 100.

الحقِّ[1]؛ فقد دخل في مرحلةٍ جديدةٍ منَ الطُّغيان وغفلةِ القلب واتّباعِ الهوى، وهو تمكّنُ الإفراطِ منه وتشرُّبُ قلبِه به، وجاء هذا الوصفُ على طريقةِ فنِّ التّرقّي في بيان ما أحدثوا في قلوبِهم على مراحلَ متواليةٍ؛ أيْ: أصبح أمرُه فُرُطًا لا سبيلَ للرُّجوع عنه لتمكُّنِه ودَيْمومتِه، وكونِه ديدنَه في الحياةِ كلِّها.

تخصيصُ معنى الأمرِ في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾:

تخصيصُ معنَى الأمرِ بالدّين تخصيصٌ سياقيٌّ

أُضيفَ الأمرُ إلى ضميرِ الغيبةِ المُفردِ في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾؛ والمرادُ بالأمرِ الأمرُ الذي يلزمُه الحفظُ له، والاهتمامُ به، وهو أمرُ دينِه، يكونُ مخصوصًا بإيقاع التَّفريطِ والتّقصيرِ فيه، ووجْهُ جعلِ المُراد بالأمرِ أمرَ الدّين سياقُ الآيات، وهذه صفةُ مَن لا ينظرُ إلى دينه؛ بل هو غافلٌ عنه؛ وإنّما مُجملُ عملِه يكونُ للدّنيا، فبيّنَ تعالى من حال الغافلين عن ذِكْر الله التّابعين لهواهم؛ أنّهم مُقصِّرون في مُهمّاتهم، مُعرضون عمّا وجب عليهم منَ التَّدبّرِ[2].

بلاغةُ الاستعارةِ في قوله تعالى: ﴿أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾:

الجمعُ بين معنَيَي التّضييع والإسرافِ في أمورِ الدّين

يحتملُ لفظُ (الفُرُط) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ أن يكونَ بمعنَى التَّفريط والتَّضييع؛ أيْ: أمرُه الذي يجبُ أن يُلتزمَ؛ فيكونُ حالُ الغافلين أنّه قد ضُيّع دينُهم وما يَنبغي الالتزامُ به، كما يُضيّعُ الشَّيءُ الثَّمين، فيستحقُّ عليه التّوبيخَ والتّعنيفَ، فتكونُ الاستعارةُ في الأمر، فذكرَ المُشبَّه وهو (الأمرُ)، وحذفَ المشبّهَ به؛ فهي استعارةٌ مَكْنيَّةٌ.

ويحتملُ أن يكونَ بمعنَى الإفراط والإسرافِ؛ أيْ: أمرُه وهواه الذي هو بسبيلِه[3]، قيل فُرُطًا؛ أيْ: مُجاوِزًا للحدِّ من قولهم: فرسٌ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 306.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 100.
(3) ابن عطيّة، المُحرّر الوجيز: 3/ 512.

فَرَطٌ إذا كان مُتقدِّمًا الخيلَ[1]، فيكونُ قد أسرف وتقدّمَ في الأهواء وتجاوزَ الحدَّ فيها، كما يتقدّمُ المتسابقُ نحو هدفِه بُغيةَ الفوز فيكونُ مُجاوِزًا أقرانَه فيها؛ وهي استعارةٌ تصريحيّةٌ، ويكونُ مجاوزًا للحدِّ في اتّباع الأهواءِ، وقد فسَّره مَعْمَر بنُ المُثَنّى بالعبارتيْن؛ أي: التّضييعِ والإسرافِ[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الغَداةُ والبُكْرَةُ والصّباحُ:

الغَداةُ اسمٌ لوقتٍ[3]، والغُدْوةُ والغَداةُ من أوّل النَّهار، وقوبلَ في القرآن (الغُدوُّ) بـ(الآصال)، نحو قولِه: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: 205]، وقوبل (الغَداةُ) بـ(العَشيّ)، قال تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: 52]، وبالرَّواح، قال تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: 12][4].

الغداةُ يغلبُ استعمالُه في الأسماءِ، والبُكْرَةُ في الأفعال، والصُّبحُ شاملٌ لهما

والبُكْرَة التي هي أوّلُ النَّهار، فاشتُقَّ من لفظه لفظُ الفعل، فقيل: بَكَّرَ فلانٌ بُكورًا: إذا خرج بُكْرَةً، والبَكور: المبالِغُ في البُكْرة، وبَكَّر في حاجته وابْتَكَر وباكَرَ مُباكَرَةً، وتصوّرَ منها معنَى التَّعجيل لتقدُّمها على سائر أوقات النّهار؛ فقيل لكلّ مُتعجِّلٍ في أمرٍ: بِكْرٌ[5].

والصّبحُ لون منَ الألوان؛ قالوا: أصلُه الحُمرةُ، قالوا: وسُمّيَ الصّبحُ صُبْحًا لحُمرَته، كما سُمّيَ المصباحُ مصباحًا لحُمرَته، ولذلك يقال: وجهٌ صبيحٌ، والصّباحُ: نور النّهار، وهذا هو الأصلُ[6].

العَشيُّ والمَساءُ والعِشاءُ:

إذا فاء الفَيْء سُمّيَ عشيةً، ثمَّ أصيلًا بعد ذلك، ويُقال فاء الفَيْءُ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 100.
(2) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص: 398.
(3) العسكريُّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 383.
(4) الرّاغب، المُفرَدات، ص: 603.
(5) الرّاغب، المُفرَدات، ص: 140.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: 3/ 328.

العشيُّ ما يُقابلُ الغَداة، والمساءُ بعدَ العصْر، والعشاءُ عندَ العَتْمَة

إذا زاد على طول الشَّجرة؛ ويُقال: أتيتُه عَشيَّةَ أمس، وسآتيه العَشيَّةَ ليومك الذي أنت فيه، وسآتيه عَشيَّ غدٍ بغير هاء، وسأتيه بالعَشيِّ والغَداة؛ أيّ: كلَّ عشيّ وكلَّ غداة.

وإذا كان بُعَيدَ العصر فهو المساءُ، ويُقال للرَّجل عند العصرِ إذا كان يبادرُ حاجةً: قد أمسيتَ، وذلك على المبالغةِ[1].

والعِشاء، وهو أوَّل ظلام اللّيل، وعَشواءُ اللّيل: ظُلمتُه، ومنه عَشَوْتُ إلى ناره، ولا يكونُ ذلكَ إلا أنْ تخبطَ إليه الظَّلامَ، والعاشيةُ: كلُّ شيءٍ يعشو باللّيل إلى ضَوء نارٍ، والعَشيُّ: آخر النَّهار، وقد قيل: كلُّ ما كان بعدَ الزّوال فهو عَشيٌّ[2].

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 383.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: 4/ 322.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 29 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-26-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 29 : المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-26-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6484549 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»